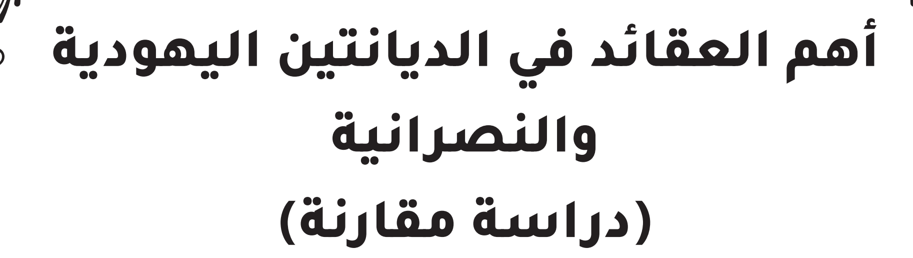


أهم العقائد في الديانتين اليهودية والنصرانية
(دراسة مقارنة)

The most important beliefs in the Jewish and Christian religions (a comparative study

م. د   محمد صالح مهدي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

mailto:d.mohm.s.m@gmail.com

M.Dr. MOHAMMED SALIH MAHDI AL THKORY

Teaching at Imam Azam University College

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة و السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و صحبه و سلم

ارسل الله سبحانه في كل أمةٍ من الأمم رُسُل يدعونهم إلى توحيده , ويأمرونهم بإتباع أمره وهديه , وأيدهم سبحانه وتعالى بإنزال كُتبه حتى تكون هدىً للأمم من بعد رُسُله , وكذلك أيدهم سبحانه بإجراء المعجزات على أيديهم, تصديقاً لهم وتأييداً , ومن تلك الأمم, أصحاب الديانة اليهودية والنصرانية, ولكن كانت هناك عند الديانتين انحرافات عقدية واضحة ، فمن مظهر انحراف عقيدة اليهود مثلا : الشرك بالله في العبادة، كاتخاذهم العجل ،نسبتهم الابن إلى الله، جرأتهم على الله تعالى بنسبة الفقر اليه ، زعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السموات والأرض وغيرها. أما في النبوة فقد نسبوا للأنبياء عليهم الصلاة و السلام النقص و المسبة .

أما النصارى فقد انحرفوا بديانتهم عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولا حواريوه. وهذه الديانة المحرفة لم تقرر على ما هي عليه في الوقت الحاضر إلا بعد انصرام ما يقارب خمسة قرون من رفع المسيح عليه السلام، حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسس هي: التثليث ، الصلب والفداء، محاسبة المسيح للناس ، الخطيئة والخلاص، اما عقيدتهم في الأنبياء والرسل تتلخص في موقفين : الأول: التفريط والجفاء مع أنبياء الله ورسله ، والثاني: الغلو والإفراط. فكان هذا البحث فيه بيان للعقيدتين ورد الأباطيل فيها من مصادر كتبهم وبيان التناقض بينها ومخالفتها لمنهج الأنبياء وعقيدتهم التي ارسلهم الله تعالى بها.

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions

God, Glory be to Him, sent in every nation messengers calling them to unify Him, and ordering them to follow His command and guidance, and He supported them, Glory be to Him, by sending down His Books so that they would be guidance for the nations after His Messengers. And Christianity, but there were clear deviations in creed among the two religions.

Among the manifestations of deviation in the creed of the Jews, for example : Associating partners with God in worship, such as taking the calf, attributing the son to God, their audacity to God the Most High attributing poverty to Him, their claim that God the Most High is tired of creating the heavens and the earth and others.

As for prophecy, they attributed to the prophets, prayers and peace be upon them, deficiency and cursing.

As for the Christians, they deviated their religion from its correct aspect, to pure paganism, and deviant beliefs that neither the Messiah, peace be upon him, nor his disciples knew.

This distorted religion was not established as it is at the present time until nearly five centuries after the ascension of Christ, peace be upon him, came to pass.

It can be summed up in two situations: the first: negligence and estrangement with God's prophets and messengers, and the second: exaggeration and exaggeration.

This research was a clarification of the two beliefs and the refutation of falsehoods in them from the sources of their books and a statement of the contradiction between them and their opposition to the method of the prophets and their belief that God Almighty sent them.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صل و سلم وبارك عليه وعلى آله و صحبه وسلم .

إن من النعم العظيمة التي تفضل الله بها عز وجل على الناس أن أرسل سبحانه في كل أمةٍ من الأمم رُسُل يدعونهم إلى توحيده سبحانه، ويأمرونهم بإتباع أمره وهديه، وأيدهم سبحانه وتعالى بإنزال كُتبه حتى تكون هدىً للأمم من بعد رُسُله، وكذلك أيدهم سبحانه بإجراء المعجزات على أيديهم، تصديقاً لهم وتأييداً، ومن تلك الأمم، أصحاب الديانة اليهودية والنصرانية، إذ أرسل الله لهم نبييه موسى (عليه السلام) والمسيح عيسى (عليه السلام)، أما عيسى عليه السلام قد كانت معجزته عليه السلام منذ نشأته وولادته من أم فقط، وكلامه في المهد، وحتى بلوغه من إحياء الموتى والإخبار بالغيب ..الخ، ولكنَّ النصارى كحال من سبقهم كفروا بدعوته، بل جاءوا بأشد من ذلك وهو نسبة الولد لله–تعالى الله عن كفرهم علواً كبيرا– فقد أدَّى غلوهم في عيسى عليه السلام أن جعلوه ابناً لله– تعالى الله عنهم– وافتروا بعد ذلك افتراءات عديدة وعظيمة في حقه سبحانه وتعالى، وهي ما سنذكرها في هذا البحث وكذلك اليهود ضلوا وكفروا بالله، وفي هذا البحث قمت باستعراض مبينا لعقيدة اليهود والنصارى، ونشأتهم، ومصادرهم في دينهم، وأهم فرقهم القديمة والحديثة، وبعض من ضلالاتهم مبيناً ذلك كما جاء بالقرآن الكريم وعلى لسان رسولنا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، واستعنت بما في كتب التاريخ عنهم، وقد احتوى البحث على مباحث ثلاثة ولكل مبحث ثلاث مطالب على النحو الآتي:-

اما المبحث الاول فقد احتوى على تعريف بمفردات البحث، والمبحث الثاني احتوى على أهم العقائد في اليهودية، والمبحث الثالث احتوى على أهم العقائد في المسيحية، والخاتمة التي احتوت على أهم النتائج المستخرجة من هذا البحث وأهم المصادر والمراجع، وقد مررت بما مر ويمر به طلبة العلم من مصاعب في بحثهم وخاصة في هذا الوقت الذي انتشر به هذا الوباء ومن الصعب اللقاء بالناس واكتفى طلبة العلم بالتعليم الالكتروني مما عرقل جهود البحث وأخر النتائج .

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

المطلب الأول: التعريف بالعقيدة في اللغة والاصطلاح:-

أولاً: مفهوم العقيدة لغةً:

كلمة ((عقيدة)) مأخوذة من العقد والرَّبط والشّدِّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ، والتماسك والمراصّة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه، وعقد الإزارَ: شده بإحكام، والعقدُ: ضد الحل .

ثانياً: مفهوم العقيدة اصطلاحًا:

العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضَّلال [1].

(١) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض المؤلف: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض الجزء ١ الصفحة ١١٩ ترقيم الشاملة.

المطلب الثاني: التعريف بالدين في اللغة والاصطلاح:-

أولاً: تعريف الدين لغة:

ذكر علماء اللغة عدة تعريفات للدين من حيث عمومه، الدِّين: الطاعة، يقال: دان له يَدِين دِيناً، إذا أَصْحَبَ وانقاد وطَاعَ. وقومٌ دِينٌ، أي مُطِيعون منقادون. وفي حديث أَبي طالب: قال له – صلى الله عليه وسلم –: {أُريد من قريش كلمة تَدينُ لهم بها العرب} أَي: تطيعهم وتخضع لهم . فالدين إذن راجع إلى معنى الانقياد والطاعة والخضوع كما يقرر ابن فارس رحمه الله تعالى، وحين ننظر في كتب معاجم اللغة نجد أنها تذكر للدين عدة معان، وهي في الحقيقة ترجع إلى المعنى الذي ذكره ابن فارس، فمن هذه المعاني: الجَزَاءُ، ومنه: واللَّهُ دَيّان يَوْم الدِّيْنِ. والقَضَاءُ، ومنه قَوْلِه عَز وجَلَّ: {وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ} . والطّاعَةُ، ومنه: دانُوا له، أي: انْقَادُوا وأطاعُوا. وقَوْلُه: «كما تَدِيْنُ تُدَانُ» أي: كما تَأْتي يُؤْتى إليك. والعادَةُ: قال ابن فارس: فأمّا قولهم إنّ العادة يقال لها دينٌ، فإن كان صحيحاً فلأنَّ النفسَ إذا اعتادت شيئاً مرَّتْ معه وانقادت له. والحُكْمُ، ومنه قوله ز وجل : {ما كانَ لِيَأْخُذَ أخاه في دِيْنِ المَلِكِ} . وغير ذلك من المعاني المذكورة في كتب المعاجم، ولكننا نقصد هنا بالدين الملة والديانة التي يعتقد بها الناس وينقادون لأوامرها بالطاعة، وعند التأمل فيها نجد أنها ترجع إلى المعنى الذي ذكره ابن فارس، وهو المعنى المقصود بالدين في هذا البحث كما سيتبين من التعريف الاصطلاحي.

ثانياً: تعريف الدين اصطلاحاً:

ذكرنا في التعريف اللغوي أن الدين يرجع إلى معنى الطاعة والانقياد والخضوع والذل، وهنا نذكر تعريفه في اصطلاح الشرع، لكن أريد أن أنبه إلى أن علماء الشرع عندما يعرفون الدين فإنهم يقصدون بذلك الدين السماوي الصحيح الذي أوجب الله تعالى على عباده الانقياد والخضوع له والدخول فيه، وهو دين

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الإسلام، وهذا التعريف لا يصدق ولا ينطبق على دين اليهودية والنصرانية إلا باعتبار ما سبق، أي: قبل نسخها بالقرآن الكريم، وعلى هذا فنحن سنذكر تعريف الدين، ثم نذكر تعريف الإسلام تبعاً له أيضاً. أما تعريف الدين فكما يلي: قال العلامة الشرواني رحمه الله تعالى: «أما الدين: فهو وضع إلهي سائق لأولو الألباب باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات». ثم ذكر في حواشي الشرواني محترزات التعريف فقال: «احترز بقوله: (إلهي) عن الأوضاع البشرية، نحو الرسوم السياسية والتدبيرات المعاشية، وقوله: (سائق لأولو الألباب) احتراز عن الأوضاع الطبيعية التي تهتدي بها الحيوانات لخصائص منافعها ومضارها.

وقوله: (باختيارهم المحمود) عن المعاني الاتفاقية والأوضاع القسرية. وقوله: (إلى ما هو خير لهم بالذات) عن نحو صناعتي الطب والفلاحة؛ فإنهما وإن تعلقتا بالوضع الإلهي أعني تأثير الأجسام العلوية والسفلية، وكانتا سائقتين لأولي الألباب باختيارهم المحمود إلى صنف من الخير فليستا تؤديانهم إلى الخير المطلق الذاتي، أعني ما يكون خيراً بالقياس إلى كل شيء، وهو السعادة الأبدية والقرب إلى خالق البرية». وهذه الاحترازات واضحة لا تحتاج إلى مزيد من البيان؛ لكن الشرواني نبه إلى أنه يتناول الأصول والفروع، ثم قال: وقد يخص بالفروع. وفي حاشية الرملي بعد أن ذكر التعريف السابق زاد عليه بقوله: «وقيل: هو الطريقة المخصوصة المشروعة ببيان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، المشتملة على الأصول والفروع والأخلاق والآداب». وهذا التعريف أخص من التعريف السابق وأشمل؛ لأنه حدد الدين بما يخص الإسلام الناسخ لما قبله. فلا يدخل فيه غيره من الأديان لقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} . وإذا كان المقصود بالدين هو الإسلام فلنذكر تعريفه كما وعدنا: قال الشرواني : «والإسلام هو هذا

الدين المنسوب إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – المشتمل على العقائد الصحيحة والأعمال الصالحة» . وهو مرادف للدين على التعريف الثاني الذي اخترناه، ولا يقبل الله سبحانه وتعالى من عباده ديناً غيره، وتوعدّ من ابتغى غيره من الأديان بالخسارة في الآخرة، قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، فهو دين واحد جاء به جميع الرسل والأنبياء، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وآله وسلم –: {أنا أَوْلَى الناس بِعِيسَى بن مَرْيَمَ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ} . ولهذا كان بعض أهل الكتاب قبل مجيء محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – مؤمنون ومصدقون بالرسالات السابقة، فجعل الله لهم الأجر مرتين لتصديقهم للرسالتين بقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} .

وأما في اللغات الأوربية فتستخدم كلمة (Religion) للتعبير عن الدين، وهي كلمة ذات أصل لاتيني هو (Religion) بمعنى إعادة الجمع والعطف إشارة إلى التفكر والتعبد والتأمل والعمل، تبعاً لما يستخرج من تلك التأملات» .

شهادة عضو الحزب الجمهوري في الكونجرس الأمريكي السابق مارك سلجاندر: لقد صرح العضو الجمهوري في الكونجرس الأمريكي السابق مارك سلجاندر بقوله: أن المسيح لم يدعوا الناس إلى المسيحية، ولم ينطق كلمة دين ولو مرة واحدة، ولكنه ذكر كلمة المهتدي والمعتنق ومعناها في اللغة الآرامية قريبة جداً من كلمة مسلم، وقد تحدث بهذا الكلام في محاضرته أمام مائتين وخمسين

من المبشرين والقساوسة الإنجيلين في أمريكا وقام بقراءة آية من الكتاب المقدس عن المسيح وأمه فصفقوا جميعاً وهتفوا، وشكروا الرب، فلما اخبرهم أنها من القرآن الكريم خيم صمت رهيب على القاعة، ولقد ألقى محاضرة أخرى في مدرسة لاهوتية محافظة، وسألهم: كم مسلمون عندكم؟ قال: فظنوا أني مجنون. وقالوا: تبحث عن مسلمين في مدرسة مسيحية لاهوتية. فقلت لهم: أتعرفون معنى كلمة مسلم. فقال أحدهم: المسلم هو الذي استسلم لله. فقلت: هل تعرفون أن القرآن الكريم ينعت المسيح عيسى أنه مسلم، وكذلك موسى ونوح وإبراهيم، وأنهم كانوا مسلمين قبل نزول القرآن الكريم، فكلمة مسلم تعني هو ذلك الذي يستسلم لله. ثم سألت الطلاب: من منكم مستعد أن يستسلم لله؟ فرفعوا أيديهم جميعاً. ثم قال لذلك فنحن مسلمون . وتبين من خلال كلام سلجاندر أنه لما قرأ عليهم آيات من القرآن الكريم حول المسيح وأمه أطمأنت نفوسهم لما جاء في تلك الآيات من إزالة الشبهة، وعرفوا أن ذلك هو الحق، ولكن حينما أخبرهم أن تلك الآيات التي تلاها عليهم من القرآن الكريم ظهر موقفهم في اتباعهم الهوى، مما يدل على موقفهم السلبي من الخطاب القرآني، ومن اتباع الحق. وتبين أن أكثر أهل الكتاب لم يؤمنوا بهذا الدين الحق مع أنهم يعلمون ذلك، وقد بين الله موقفهم لنا في القرآن الكريم بأنهم كانوا يدعون الناس للمكر والخداع والدخول في دين الإسلام في النهار والخروج منه آخر النهار، وهذا هو حالهم في كل زمانٍ ومكان، كما قال تعالى: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} . ولقد قام أهل الكتاب



حديثاً بإقصاء الدين عن شئون الحياة، ويظهر هذا من موقف أكثر أهل الكتاب في أوربا الغربية فإن منهجهم الغربي «يقوم على إقصاء الدين عن مجالات التأثير الاجتماعي، بزعمهم أن الدين في تصورهم مرحلة زمنية في حياة الأمم تجاوزتها أوربا بفضل العلم ومعطيات العقل البشري[١].

المطلب الثالث: التعريف باليهودية في اللغة والاصطلاح:-

أولاً: اليهود لغةً:

اختلف في كلمة اليهود، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من « الهود» وهو التوبة والرجوع. قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عليه السلام: {إِنَّا هُدْنَا إِلَيكَ}[٢]. وقال البعض: هي غير عربية، و هي منسوبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل.

أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام. وهذا أرجح لأن الإسم وهو

« اليهود» لم يذكره اليهود في كتابهم إلاَّ في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل، ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك فارس الذين صار اليهود تحت حكمهم بعد إسقاطهم لدولة بابل .

ثانياً: اليهود اصطلاحاً:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بـ (قوم موسى)، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود.

(١) كتاب (الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً)، هود محمد منصور قُباص ،أطروحة الدكتوراه، قسم القرآن والحديث - أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا - كوالالمبور- ماليزيا، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م الصفحة ٨٣.

(٢) الأعراف، الآية (١٥٦).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

إلاّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة - اليهود - لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله عز وجل: {وَقَالَت اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أيدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ}[١].

وقوله عز وجل: {وَقَالَت اليَهُودُ وَالنَّصارَى نَحْنُ أَبْنَاؤ اللهِ وَأَحِبَّاؤُه}[٢].

وقوله عز وجل: {وَقَالَت اليَهُودُ عُزَيرُ ابن الله}[٣].

وقوله عز وجل: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيا}[٤].

وفيه دلالة على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فساد حالهم وانحرافهم عن دين الله. [٥].

المطلب الرابع: التعريف بالنصرانية في اللغة والاصطلاح:-

أولاً: تعريف النصارى لغة:

قال الإمام الجوهري: «والنَصارى: جمع نَصرانٍ ونَصْرانةٍ، مثل الندامى جمع نَدْمانٍ ونَدْمانةٍ. ولكن لم يستعمل نَصْرانٌ إلا بياء النسب، لأنَّهم قالوا: رجلٌ نَصْرانيٌّ وامرأةٌ نَصرانيَّةٌ. ونَصَّرَهُ: أي جعله نَصْرانِيًّا، وفي الحديث قوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: { فأبواه يُهَوِّدانِهِ ويُنَصِّرانه } « .وقال ابن سيده: «ويُقال: أنْصَارٌ وأَنَاصِيْرُ. والتَنَصرُ: الدخوْلُ في النَصْرَانِيةِ، وهم يُنْسَبُونَ إلى قَرْيَةٍ يُقال لها نَصُوْرِيَّةُ. ونَصْرَانَة: في مَعْنى نَصْرَانِيَّةٍ» .وفي معجم لغة الفقهاء: «والنصراني: بفتح فسكون مفرد وجمعه نصارى، نسبة إلى نصران أو الناصرة، وهي قرية في الخليل من فلسطين بلد عيسى المسيح - عليه السلام - « . فتبين من التعريف اللغوي أن اسم النصارى نسبة إلى بلدة نصران أو الناصرة، وهي القرية التي ولد

(١) المائدة، الآية (٦٤).
(٢) المائدة، الآية (١٨).
(٣) التوبة، الآية (٣٠).
(٤) سورة آل عمران آية (٦٧).
(٥) كتاب (دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية)، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٤٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)



فيها عيسى – عليه السلام –.

ثانياً: تعريف النصارى اصطلاحاً:

وأما النصارى في الاصطلاح فهم كما قال الشهرستاني: « أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته – عليه الصلاة و السلام –، وهو المبعوث حقاً بعد موسى – عليه الصلاة و السلام – المبشر به في التوراة.

والديانة النصرانية: «هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى – عليه الصلاة و السلام – مكمِّلة لرسالة موسى – عليه الصلاة و السلام –، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جوبهت بمقاومة واضطهاد شديد، ولكن سرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى؛ وذلك لأنها امتزجت بمعتقدات وفلسفات وثنية.

وقيل: هي رسالة أنزلها الله تعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم – عليه الصلاة و السلام – إلى بني إسرائيل بعد أن انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى – عليه الصلاة و السلام –، وغلبت عليهم النزعات المادية، وافترقوا بسبب ذلك إلى فرق شتى» .

فتبين من التعريف الاصطلاحي أن النصارى هم الذين ينتسبون إلى نبي الله عيسى – عليه السلام –، وأن رسالته كانت مصدقة ومتممة لرسالة موسى – عليه السلام –، ومبشرة برسالة خاتم الأنبياء محمد – صلى الله عليه وآله وسلم–.

سبب تسميتهم. قال ابن سيده: « وهم ينسبون إلى قرية يقال لها نَصُوْرِيَّةُ» .

وتقدم في معجم لغة الفقهاء أن تسميتهم بذلك نسبة إلى نصران أو الناصرة، وذكر أنها قرية في الخليل من فلسطين.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وقال الألوسي: «وسموا بذلك نصارى كونهم أنصار الله تعالى وهو وجه مشهور، وقيل: نسبة إلى بلدة تسمى الناصرة أو نصورية ونسبوا إليها. وقيل: «الناصرة (Al Nasira)، أو ناصرة (Nasirat) في العبرانية الحديثة، أو Nazareth في اللغات الأوربية، هي مدينة في شمال فلسطين، واقعة في منخفض هلالي الشكل، محاط بالجبال، على ارتفاع ٤٨٨ م عن سطح البحر، وهي مذ عرفت في التاريخ لم يتغير اسمها، ولا تزال تدعى إلى يومنا هذا الناصرة. ويعتقد معظم الكتاب العرب أن لفظ (النصارى) منسوب إلى المدينة نفسها، والناصرة مدينة مقدسة عند المسيحيين بوصفها مدينة مخلصهم وكعبة حجهم، وموطن السيدة العذراء، وموئل بشارتها، ومكان إقامة السيد المسيح[(١)].

تبين مما ذكرنا سابقاً أن تسميتهم نسبة إلى نصورية أو نصران أو الناصرة، وكلها أسماء لمسمى واحد، وهي القرية التي ولد فيها السيد المسيح، ولأن سيدنا عيسى – عليه السلام – عندما دعاهم قال: {مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ} ومع أنهم ادعوا أنهم نصروا سيدنا عيسى – عليه السلام – بألسنتهم، فإنهم لم يؤيدوا هذه الدعوى بأفعالهم[(٢)]، كما قال تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...}[(٣)].

المبحث الثاني : أهم العقائد في اليهودية

المطلب الأول: عقيدة الألوهية في اليهودية:-

الألوهية عند اليهود : اليهود كتابيون موحدون، وهذا الأصل.،ولكنهم كانوا يتجهون إلى التعدد والتجسيم والنفعية، وهذا ادى بهم إلى كثرة الأنبياء فيهم؛

(١) الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً، (من ص ٦٥ –ص ٦٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة المائدة آية ١٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وذلك لردهم إلى جادة التوحيد كلما أصابهم انحراف في مفهوم الألوهية . اتخذوا العجل معبوداً لهم بُعَيْد خروجهم من مصر، ويروي العهد القديم أن موسى قد عمل لهم حية من نحاس، وأن بني إسرائيل قد عبدوها بعد ذلك، كما أن الأفعى مقدس لديهم؛ لأنها تمثل الحكمة والدهاء.

الإله لديهم سموه يهوه، وهو ليس إلهاً معصوماً، بل يخطئ ويثور، ويقع في الندم، وهو يأمر بالسرقة، وهو قاس، متعصب، مدمر لشعبه، إنه إله بني إسرائيل فقط، وهو بهذا عدو للآخرين، ويزعمون أنه يسير أمام جماعة من بني إسرائيل في عمود من سحاب.- عزرا هو الذي أوجد توراة موسى بعد أن ضاعت، فبسبب ذلك وبسبب إعادته بناء الهيكل سُمِّي عزرا ابن الله، وهو الذي أشار إليه القرآن الكريم .

❖ مظاهر انحراف عقيدتهم:

١- الشرك بالله في العبادة، كاتخاذهم العجل... .

٢- نسبتهم الابن إلى الله: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ}(١).

٣- جرأتهم على الله تعالى، كقولهم: {إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء}(٢).وقولهم: {يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ}(٣)

٤- القول على الله بغير علم: {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً}(٤)، {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}(٥).

٥- زعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السموات والأرض، فردَّ الله عليهم بقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}(٦)، وذلك لكمال قوته وقدرته.

٦- زعمهم أن الله ندم على خلق

(١) التوبة، الآية ٣٠.
(٢) آل عمران، الآية ١٨١.
(٣) المائدة، الآية ٦٤.
(٤) البقرة، الآية ٨٠.
(٥) البقرة، الآية ١١١.
(٦) ق، الآية ٣٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

البشر، ومرض حتى عادته الملائكة، وأنه بكى حتى رمد من كثرة البكاء، لما رأى من معاصي البشر.

٧- فساد اعتقادهم في النبوة والأنبياء، ومن ذلك أنهم يرون أن النبوة لا يستحقها إلا من كان منهم، ويرشحونه للنبوة، لذلك إذا جاءهم رسول من الله بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. وكذلك من مظاهر انحراف عقيدتهم في النبوة والأنبياء أنهم نسبوا للأنبياء والمرسلين أعمالاً قبيحة فمن ذلك قولهم كما جاء في كتبهم (١) :

أ - إن نبي الله هارون عليه السلام صنع عجلاً وعبده مع بني إسرائيل، (إصحاح **٣٢** عدد **١** من سفر الخروج).

وقد بيَّن الله ضلالهم في القرآن عندما أخبر أن الذي صنع لهم عجلاً هو السامري.

ب - إن إبراهيم عليه السلام قدَّم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها. (إصحاح **١٢** عدد **١٤** من سفر التكوين).

ج - ومن ذلك قولهم: إن لوطاً شرب الخمر حتى سكر ثم قام على ابنتيه، فزنى بهما الواحدة تلو الأخرى، ومعاذ الله أن يفعل لوط ذلك، وهو الذي دعا إلى الفضيلة طوال عمره. (سفر التكوين إصحاح **١٩** عدد **٣٠**).

د- وأن داود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قواد جيشه، ثم دبر حيلة لقتل الرجل، فقتله، وبعدئذ أخذ داود الزوجة وضمَّها إلى نسائه فولدت سليمان. (سفر صموئيل الثاني إصحاح **١١** عدد **١**).

ه- وأن سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره، وعبد الأصنام وبنى لها المعابد. (سفر الملوك إصحاح **١١** عدد **٥**).

هذه بعض مخازيهم و قبائحهم التي نسبوها إلى أنبياء الله الأطهار - عليهم الصلاة و السلام -، وحاشاهم مما وصفهم به هؤلاء اليهود، وقد فعلوا ذلك لمرض قلوبهم وخبث نواياهم، وليسهل

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عليهم تسويغ ذنوبهم ومعايبهم عندما ينكر عليهم منكرٌ، أو يعترض عليهم معترض.

٩- فساد اعتقادهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم: ومن ذلك إنكارهم وجحودهم لنبوته مع علمهم بذلك حقًّا: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ، الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ }(١).

١٠- فساد اعتقادهم في الملائكة: حيث يزعمون أن جبريل وميكائيل من أعدائهم، وقد بيَّن الله تعالى ذلك وتوعَّدهم، فقال: {مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِين}(٢).

١١- فساد عقيدتهم في اليوم الآخر: فهم يزعمون أنه لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود، وأن العاصي منهم مهما فعل من المعاصي والآثام فلن يدخل النار إلا أياماً معدودات.

وقد كذَّبهم الله عز وجل بقوله: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين }(٣).

وقال : {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون}(٤).

١٢- زعمهم أنهم هم أصحاب الحق: {وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين}(٥).

١٣- تنقصهم لله تعالى وكذبهم عليه: ومن ذلك قولهم:

أ - النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاثة الأولى منها يجلس الله ويراجع الشريعة، وفي الثلاثة الثانية يحكم، وفي الثلاثة الثالثة

(١) الانعام، الآية ٢٠.
(٢) البقرة، الآية ٩٨.
(٣) البقرة، الآية ١١١.
(٤) البقرة، الآية ٨٠.
(٥) البقرة، الآية ١٣٥.

يطعم العالم، وفي الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت والأسماك.

ب - ليس الله معصوماً من الطيش والغضب والكذب.

ج - أرواح اليهود مصدرها روح الله، وأرواح غير اليهود مصدرها الروح النجسة.

د - خلق الله الناس باستثناء اليهود من نطفة حصان، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم.

هـ - اليهودي معتبر عند الله أكرم من الملائكة.

المطلب الثاني: عقيدة النبوة في اليهودية:

من يقرأ التوراة والكتب الملحقة بها يجد من وصفهم للأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - أن أنبياء الله والموكلين بهداية الناس لا يتمتعون عندهم بصفات الصالحين والأتقياء، بل يجد في العهد القديم نسبة كثير من المخازي والقبائح التي يتنزه عنها كثير من الناس العاديين، فكيف يليق أن يُنسب شيء من ذلك إلى الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - الذين اصطفاهم الله عز وجل وخصَّهم بهذه المهمة العظيمة، وهي تبليغ دينه، وجعلهم قدوة للصالحين، وأئمة في البرِّ والتقوى.

ولا ريب أن الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - أكمل الناس ديناً و أكثرهم ورعاً وتقوى، وأن الله عز وجل اصطفاهم ورعاهم، وكمَّلهم وحفظهم، وعصمهم من القبائح والرذائل، هذه حقيقتهم بلا مراء ولا تردد، وما أضافه اليهود إليهم مما لا يليق نسبته إليهم هو محض افتراء وكذب، ودليل واضح على تحريفهم لكتبهم لأغراض في نفوسهم، غير مراعين حرمة لمقام النبوة، ولا لما جبل الله عليه أولئك الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - من الكمال البشري في خلْقهم وخُلقهِم.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

و هذه أمثلة دامغة تدل على تحريف اليهود لكتابهم بطعنهم في أنبياء الله عزَّ وجلَّ، ووصفهم بالصفات التي لا يجوز أي حال من الأحوال نسبتها إليهم.

المثال الأول : نبي الله نوح – عليهم الصلاة و السلام –

زعم اليهود في كتابهم أن نوحاً – عليهم الصلاة و السلام –، شرب الخمر وتعرَّى داخل خبائه، وفي هذا قالوا في (سفر التكوين) (٩/ ٢٠): (وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً وشرب من الخمر وتعرَّى داخل خبائه). هكذا وصفوا نبي الله نوحاً – عليهم الصلاة و السلام –، وهو أول أنبياء الله إلى المشركين، والذي دعا قومه إلى دين الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، كما ذكر الله عزَّ وجلَّ حيث قال : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}(١)

وامتنَّ الله على بني إسرائيل أنهم ذرية ذلك العبد الصالح نوح عليه السلام، فقال جلَّ وعلا: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}(٢)، فامتنَّ الله على بني إسرائيل بنسبتهم إلى ذلك العبد الصالح، واليهود يصفونه بتلك النقيصة، وما ذلك منهم إلَّا خدمة لأهوائهم وأغراضهم التي تتضح من بقية كلامهم في القصة نفسها، حيث يقولون بعد الكلام السابق في (سفر التكوين) (٩/ ٢٢):

(فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته). فيتضح من هذا النص أن

(١) العنكبوت، الآية ١٤.

(٢) الاسراء، الآيتين ٢ – ٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مقصد اليهود منه لعن الكنعانيين الذين كانوا أعداءً لبني إسرائيل، كما أن فيه خطأً ظاهراً من ناحية أن حام هو الذي أبصر عورة أبيه حسب النص السابق، فلماذا يلعن ابنه كنعان، مع أن لحام أبناءً آخرين غير كنعان، فإن اليهود قالوا في (سفر التكوين) (١٠/٦): (وبنو حام كوش ومصرايم ونوط وكنعان). فلماذا خص كنعان من بين إخوته ؟ ما ذلك إلا لهدف خاص في نفوسهم، وهو لعن الكنعانيين أعدائهم، ولو كان بالافتراء على الله عزَّ وجلَّ وعلى نبيه نوح عليه السلام.

المثال الثاني: طعنهم في نبي الله هارون - عليهم الصلاة و السلام -

زعموا أن هارون - عليهم الصلاة و السلام - هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته فقالوا في (سفر الخروج) (٣٢/١): (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل).

فهل يعقل أن نبيًّا أرسله الله لدعوة قومه إلى عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلاً، ويدعوهم إلى عبادته ؟! حاشا أنبياء الله من ذلك. وقد بيَّن الله عزَّ وجلَّ في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو السامري، فقال عزَّ وجلَّ: {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ}[1].

أما هارون عليه السلام فقد قام بواجبه من ناحية نهيهم عن عبادة العجل، قال جلَّ وعلا: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي}[2].

المثال الثالث: طعنهم في نبي الله لوط

(١) طه ،الآية ٨٥.
(٢) طه، الآية ٩٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

- عليه الصلاة و السلام -

فمن الأنبياء الذين افترى عليهم اليهود لوط - عليه الصلاة و السلام -، فقد افتروا عليه فرية عظمى، ورموه بشنيعة كبرى يترفع عنها أعظم الناس فساداً، حيث زعمت اليهود أن لوطاً - عليه الصلاة و السلام - قد زنى بابنتيه الكبرى والصغرى بعد أن أنجاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث، وأن البنتين أنجبتا من ذلك الزنى، وهذا محض افتراء وبهتان لنبي كريم ولبناته وأهل بيته الصالحين، وقد ذكر الله عز وجل لنا صلاح لوط - عليه الصلاة و السلام - وأهل بيته وطهارتهم على لسان أعدائه، فقال جلَّ وعلا: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ [النمل: ٥٦] ولو بحثنا عن سبب افتراء اليهود لهذه الفرية في كتابهم لوجدنا أنهم إنما قصدوا الطعن في أعدائهم المؤابيين والعمونيين من خلال هذه الفرية؛ لأنهم زعموا أن البنت الكبرى حملت من ذلك الزنى فأنجبت مؤاب، وهو أبو المؤابيين، وأن الصغرى حملت أيضاً من ذلك الزنى وأنجبت بني عمي، وهو أبو بني عمون، فلهذا السبب والهوى كذب اليهود على نبي الله ووصموه بهذه الفعلة الشنيعة، وفي ذلك أوضح دليل على التحريف(١).

المطلب الثالث: عقيدة اليوم الآخر:-

اليوم الآخر لدى اليهود

كانت عقيدة بني إسرائيل- وذلك حين كانت تستمد تشريعها من السماء- هي الإيمان باليوم الآخر، وأنه دار الجزاء، وقد أثبت الله عز وجل ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم، قال الله عزَّ وجلَّ في خطابه لموسى - عليهم الصلاة و السلام -: { إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا

(١) مؤسسة الدرر السنية ١٤٤٢ هـ لمشرفها علوي بن عبدالقادر السقاف بالرابط https://dorar.net/adyan/224:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى }[1]، وقال الله عزَّ وجلَّ على لسان موسى - عليهم الصلاة و السلام -: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}[2]، وقال الله عزَّ وجلَّ عن صالحي جنود طالوت: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[3]، إلا أنَّ اليهود انحرفوا عن هذا الاعتقاد بانحرافهم عن دين الله عزَّ وجلَّ، وقد سجَّل الله عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذَّبهم فيها، فقال عزَّ من قائل: {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[4]، وزعموا أن الجنة لهم وحدهم، وكذَّبهم الله بذلك قال عزَّ وجلَّ: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[5]، هذا ما حكاه الله عزَّ وجلَّ عن صالحيهم وفاسقيهم من ناحية الإيمان بالبعث والجنة والنار.

أما كتابهم التوراة: فقد خلا تماماً من ذكر الجنة والنار، والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه إلا نزراً يسيراً.

فمن ذلك صورة غير واضحة وردت في (سفر دانيال) (٢/١٢) وهو قولهم: (وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي).

ويذكر الدكتور (علي وافي): أنه لا يوجد في فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر، ففرقة الصادوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم.

(١) طه ،الآية ١٥.
(٢) الأعراف ،الآية ١٥٦.
(٣) البقرة ،الآية ٢٤٩.
(٤) البقرة ،الآية ٨٠.
(٥) البقرة ،الآية ١١١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وفرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض؛ ليشتركوا في ملك المسيح الذي يأتي آخر الزمان، فهم ينكرون على هذا البعث يوم القيامة.

ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن الوعود الواردة فيه مقابل الأعمال الصالحة والإيمان بالله تدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد، ونماء الزرع، إلى غير ذلك، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر، كله يدور حول انتصار الأعداء عليهم وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم إلى غير ذلك من العقوبات الدنيوية، مما يدل على عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب التوراة والكتب الملحقة بها.

وهذا يختلف عما لديهم في التلمود، حيث صرَّحوا بالنعيم والجحيم، فقد ورد فيه: أن الجنة مأوى الأرواح الزكية لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين، وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرَّة.

كما ورد في نص الأصول الثلاثة عشر التي وضعها موسى بن ميمون، وجعلها أركان الإيمان اليهودي، قولهم في الركن الثالث عشر: (أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق- تبارك اسمه وتعالى ذكره- الآن وإلى أبد الآبدين). وهذا ليس فيه تصريح باليوم الآخر؛ لاحتمال أن يقصد بذلك بعثاً دنيويًّا على نحو عقيدة الفريسيين السابقة، ولكن ذلك يدل على تغير في العقيدة لديهم عما كان عليه كثير من أسلافهم المتقدمين، ولعله من تأثرهم بعقيدة المسلمين؛ لاحتكاكهم بهم؛ لأن موسى بن ميمون كان طبيباً للأيوبيين في مصر(١).

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ١١٩- ١٢١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المبحث الثالث: أهم العقائد في المسيحية

إن المسيح عيسى - عليه الصلاة والسلام - جاء بديانة بيضاء نقية، توحيداً خالصاً، ومنهجاً ربانياً واضحاً، كما تقدم بيانه أول الكلام على النصرانية.

إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح، إلى وثنية خالصة، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولا حواريوه.

وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس (شاؤول اليهودي) هذه الديانة بعد رفع المسيح - عليه الصلاة و السلام-.

وهذه الديانة المحرفة لم تقرر على ما هي عليه في الوقت الحاضر إلا بعد انصرام ما يقارب خمسة قرون من رفع المسيح - عليه الصلاة و السلام -، حيث أصبحت تقوم على ثلاثة أسس هي:

١- التثليث : يتفق النصارى جميعاً على أن الله ثلاثة، ويسمونها (ثلاثة أقانيم) وهي: الأب، والإبن، وروح القدس، ثم يقولون: إن الثلاثة واحد.

ولكن هم يختلفون في معنى الأقنوم، وفي طبيعة كل أقنوم وخصائصه اختلافاً كبيراً، وما يزالون على مدار ألفي سنة يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً بسبب ذلك.

ويشهد التاريخ الأوروبي أن ضحايا هذه الاختلافات فيما بينهم تفوق من قتل منهم على أيدي المسلمين واليهود والمجوس أضعافاً كثيرة.

والعجيب أن من أسباب هذا الاختلاف عدم تصور حقيقة التثليث حتى اعتقد بعض علمائهم أنه لا يمكن معرفته إلا يوم القيامة عندما تتجلى الحقائق.

٢- الصلب والفداء.

٣- محاسبة المسيح للناس.

٤- الخطيئة والخلاص:

تزعم النصرانية أن آدم لما وقع في خطيئة الأكل من الشجرة احتاج الجنس البشري إلى التكفير، وإلى مخلِّص ينقذهم

منها، وأن الله رحم بني آدم فنزل ابنه الوحيد . تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً . لكي يصلب ويقتل تكفيراً عن تلك الخطيئة، ومن هنا وجب على كل البشر الإيمان بالمسيح ابناً لله، ومخلصا للبشر، ومكفراً عن خطيئتهم، ولهذا يقدس النصارى الصليب، ويجعلونه شعارهم الدائم.

٥- التوسط والتحليل والتحريم:

تؤمن المسيحية المحرفة بالتوسط بين الله والخلق في العبادة، وهذا التوسط هو مهمة رجال الدين، فعن طريقهم يتم دخول الإنسان في الدين واعترافه بالذنب وتقديم صلاته وقرابينه، وقد أدَّى هذا إلى أن يتحوَّل رجال الدين إلى طواغيت يستعبدون الناس، ويحللون لهم ويحرمون من دون الله، كما قال الله عز وجل: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[١] [التوبة: **٣١**]. وقد فسَّر الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- عبادتهم بأنها طاعتهم في التحليل والتحريم، كما في حديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه-، وما يزال النصارى إلى اليوم إذا رأوا أن المصلحة تقتضي تحريم شيء أو تحليله يطلبون ذلك من (البابا) ورجال الدين، فتصدر القرارات التي قد تخالف نصوص الإنجيل. وقد أدَّى هذا المبدأ إلى نتائج سيئة؛ منها: إصدار صكوك الغفران، واحتكار رجال الدين القراءة والكتابة قرونا طويلة[٢].

المطلب الأول: عقيدة الألوهية في المسيحية[٣]:-

النصارى ضلوا في الالوهية فهو يعتقدون بعقيدة التثليث

تعريفه وبيان مرادهم به:

---

(١) التوبة ،الآية **٣١**.

(٢) أصول الفرق والأديان والمذاهب لسفر الحوالي – ص **٩٥**.

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف – ص **٢٧٠**.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مراد النصارى بالتثليث كما يقول (قاموس الكتاب المقدس) هو: إله واحد، الأب، والإبن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد.

ويفسرون هذه العقيدة بقولهم: إن تعليم الثالوث يتضمن:

١- وحدانية الله.

٢- لاهوت الأب والإبن والروح القدس.

٣- أن الأب والإبن والروح القدس أقانيم يمتاز كل منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الآبد.

٤- أنهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد.

٥- أن بين أقانيم الثالوث تمييزاً أيضا في الوظائف والعمل؛ لأن الكتاب يعلم أن الأب والابن والروح القدس واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد.

٦- أن بعض أعمال اللاهوت تنسب في الكتاب المقدس إلى الأب والإبن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه، وبعض الأعمال تنسب على الخصوص إلى الأب مثاله الإختيار والدعوة، وجعلوا بعض الأعمال تنسب خصوصا إلى الإبن كالفداء، وبعض الأعمال جعلوها تنسب خصوصاً إلى الروح القدس مثل التجديد والتقديس.

ويزيد (حبيب سعيد) في بيان عقيدة الثالوث عندهم فيقول:(لا تعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم،

وقد عبر عن هذه العقيدة أحسن تعبير قانون (ماراثناسيوس) بأن الإيمان الجامع هو:

(أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية وأن لا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإن للأب أقنوماً على حدة، وللإبن أقنوماً آخر، وللروح أقنوماً آخر، ولكن لاهوت الآب والإبن والروح القدس كله واحد، والمجد متساوٍ والجلال أبدي معاً، الأب إله والابن إله



والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد، الأب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد، الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب)

هذه عقيدة التثليث وشرحها عند النصارى.

ويتضح منها أنهم يقولون: إن وحدانية الله وحدانية حقيقة، وكذلك تثليثه، فهو واحد حقيقي، وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية، حيث يتميز كل واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت واحد في جوهرهم، أي: أن لهم ذاتاً واحدة، وهم متساوون في قدرتهم، ومجدهم، ووجودهم، لم يسبق أحد منهم الآخر.

فهذا شيء محير جدًّا !!

والحق أنه من خلال الكلام السابق يتضح للناظر وجود ثلاثة أشخاص في عقيدة النصارى وضوحاً بيناً، وذلك لأنهم نصوا على تميز كل واحد بمميزات خاصة. أما الوحدانية فهي مجرد دعوى غير واضحة، وهي الدعوى الغير معقولة في كلامهم، لأنهم زعموا أن الثلاثة واحد، وهذا ما لا يعقل.

ويصدق عليهم في كلامهم السابق أنهم يعبدون ثلاثة آلهة، ويجعلونها ضمن مسمى واحد وهو (الله) وبناءً عليه يعتقدون أنهم موحدون.

وهذا منهم ذر للرماد في العيون؛ لأن ذلك لا يخرجهم من أن يكونوا مشركين يعبدون آلهة مع الله، وهذا ما يحذره النصارى ويحاولون أن يدفعوه عن أنفسهم بدعوى وحدانية الله، ولكن العاقل يستطيع أن يميز بين ما هو حقيقي وبين ما هو مجرد دعوى. وقد نهاهم الله عزَّ وجلَّ عن هذا القول، وبيَّن ضلالهم فيه في قوله عزَّ وجلَّ: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً}[(١)].

وقولهم في التثليث جمع بين الضدين؛ لأن الوحدانية تنفي الشرك، والشرك ينفي الوحدانية، فلا يمكن أن تجتمع الوحدانية والشرك في مكان واحد، بل هما ضدان لا يجتمعان كالسواد والبياض.

والنصارى يعتقدون اجتماعهما مخالفين بذلك الحس والعقل والنقل، ويحاول النصارى أن يقربوا هذه العقيدة للناس بضرب الأمثلة لها.

فمرة يشبهونها بالإنسان المكون من دم وروح وجسد.

ومرة بالشمس المكونة من جرم، وأنها تنير الأرض وتدفئها.

ومنهم من شبهها بالشجرة بأن لها أصلا، وهي الجذور والساق والورق.

وهذه التشبيهات ليس منها واحد يمكن أن يكون مطابقا لدعوى النصارى في التثليث؛ لأن جميع هذه الأشياء، إما أن تكون ذاتا واحدة لها أجزاء وأبعاض مثل الإنسان والشجرة، أو صفات وآثار مثل الشمس، بخلاف دعواهم في التثليث فإنهم عندهم ثلاثة حقيقيون، ذوو أعمال مختلفة متباينة، وهم في نفس الوقت واحد حقيقي، وهذا بخلاف الإنسان المكون من دم، وروح، وجسد، فهذه مكونات الجسم ولا يستقل واحد منها بذاته، كما أن الدم ليس الروح، والروح ليس الجسد، والجسد ليس هو الروح والدم، وذلك بخلاف دعوى التثليث الذي يزعمون فيه: أن كل واحد من الثلاثة هو الآخرين، لهذا صرح كثير منهم بعدم معقولية التثليث، وأنها قضية لا يفهمها العقل ولا يقبلها، فمن ذلك:

قول القس (توفيق جيد) في كتابه (سر الأزل): (إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر

(١) النساء، الآية ١٧١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه).

ويقول (باسليوس إسحاق) في كتابه (الحق): (أجل إن هذا التعليم عن التثليث فوق إدراكنا، ولكن عدم إدراكه لا يبطله).

فهذا ما صرَّحوا به، وتوصلوا إليه في النهاية: أن التثليث أمر مرفوض عقلا وغير مقبول، ولكنهم مع ذلك يؤمنون به.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن التثليث لم يرد بهذا الاسم ولا مرة واحدة في جميع كتب العهد القديم أو الجديد، وأن أول من نطق به هو (ثيوفيليوس) أسقف أنطاكية السادس، والمعتقد أنه توفي بعد (١٨٠) م.

قال القس حنا الخضري: (إن أول شخص استعمل كلمة ثالوث في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغه غريبة وهي (ثالوث الله) كما أنه يرى في الأيام الثلاثة السابقة لخلق الشمس إشارة إلى الثالوث)

وقالوا في (قاموس الكتاب المقدس): (إنه يظن أن أول من استعمل هذه الكلمة وصاغها هو (ترتليان) في القرن الثاني، ثم (إثناسيوس) الذي وضع أساس هذه العقيدة التي قبلها مجمع نيقيه عام (٣٢٥) م. ولقد تبلور ذلك الأساس على يد (أغسطينوس) في القرن الخامس الميلادي، وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا).

ففي هذا دلالة على أن النصارى ابتدعوا عقيدة التثليث في وقت متأخر جدًّا.

والواقع أنهم استوردوها من الأديان الوثنية التي كانت تحيط بهم، أو نقلوها من الأديان التي كانوا عليها قبل أن يدخلوا في النصرانية، فقد ذكر كثير من الكتاب أن التثليث كان منتشراً في كثير من المناطق قبل أن يدعيه النصارى.

فمن ذلك قول (برتشرد) في كتابه

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

(خرافات المصريين الوثنيين): (لا تخلو كافة الأبحاث المأخوذة عن مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي، أي: الأب والابن والروح القدوس).

وقال (بونويك) في كتاب (اعتقاد المصريين) (وأغرب عقيدة عمَّ انتشارها في ديانة المصريين (الوثنيين القدماء(هي قولهم (بلاهوت الكلمة) وأن كل شيء صار بواسطتها، وأنها (أي: الكلمة) منبثقة من الله، وأنها الله، فيتضح من هذا أن مصدر تلك العقيدة الباطلة من الوثنيين الضالين قبل النصارى، وهذا الذي حذَّر الله منه النصارى في قوله عزَّ وجلَّ: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ}[1].

وما بينه الله تعالى لنا في قوله: {وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[2].

وإن الإنسان ليعجب بعد هذا من زعم النصارى أن التثليث هو الدين الحق، وأن الله لا يقبل من العباد طاعاتهم ما لم يأتوه مثلثين !!

رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ [آل عمران:٨]. [10]

استدلالات النصارى على التثليث

ليس للنصارى على التثليث ما يستحق أن يسمَّى دليلا؛ إذ إن ما ذكروه يدل على أنهم لفَّقوا كلاماً زعموا أنه دليلٌ، فمن ذلك قولهم:

١- إن الله عزَّ وجلَّ ورد اسمه بالعبرية (ألوهيم) الذي يدل على الجمع، وأنه استخدم صيغة الجمع في التحدث

(١) المائدة، الآية ٧٧.

(٢) التوبة، الآية ٣٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عن نفسه في مثل ما ورد في سفر التكوين (٢٦/١) (وقال الله: نعمل الإنسان).

٢- ألفاظ الصورة الموضوعة للمعمودية، وهي (عمدوا باسم الآب والابن والروح القدوس) الواردة في إنجيل متى (١٩/٢٨).

٣- الأحوال التي واكبت تعميد المسيح حيث ورد في إنجيل متى (١٦/٣) (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة، وآتياً عليه، وصوت من السماوات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت).

بهذه الأدلة التي هي أوهى من خيوط العنكبوت يزعم النصارى أن الله ثلاثة، وأن هؤلاء الثلاثة واحد، ويتركون جميع أسفار العهد القديم التي نصت على وحدانية الله، وانفراده جلَّ وعلا في وحدانية الذات، والصفات، والعبادة، وكذلك جميع النصوص الواردة في العهد الجديد التي تدل على ذلك أيضاً، وسيأتي إيراد بعض ذلك.

إبطال ونقض ما استدلوا به على التثليث

أدلة النصارى المذكورة هي من الضعف بحيث يَهُمُّ العاقل بالإعراض عنها، إلا أنه لابد من الرد عليهم؛ لأن استدلالهم بها يعني أن لها شأناً عظيماً في نفوسهم، فنقول:

أما الدليل الأول:

فدعواهم أن (ألوهيم) تعني الجمع، فهذا باطل بنص التوراة التي نصت على أن الله واحد.

كما أن اليهود الذين وجِّه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك، ولم يعملوا به، بل يعتبرون أن ادعاء إله غير الإله الواحد الذي هو الله شرك أكبر، يستحق معتقده القتل. كما أن كلمة (ألوهيم) كما يذكر الدارسون واردة في نص من النصوص التي تتكون منها التوراة الحالية، وأنه يقابلها في النص الآخر لنفس القصة لفظ (يهوه). أما ما أوردوه من سفر التكوين

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وهو قول: (وقال الله: نعمل الإنسان). فلا يعني أكثر من أنها وردت على صيغة التعظيم. ومن أولى بالتعظيم والتفخيم في الخطاب من الله عزَّ وجلَّ ؟ كما أن مئات الأقوال واردة في العهد القديم على لفظ الإفراد، فكيف تترك تلك المئات، ويؤخذ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها ؟.

أما الدليل الثاني: وهو لفظ المعمودية (عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس) فهؤلاء ثلاثة وليسوا واحدا، ولا تعني أكثر من طلب الإيمان بهؤلاء الثلاثة الذين هم: الله جلَّ جلاله، ورسوله المسيح عليه السلام، والملك جبريل عليه السلام، كل على ما يليق به، إذا صدق راوي هذه العبارة، وسيأتي زيادة إيضاح لهذه العبارة في الكلام على الروح القدس.

أما الدليل الثالث: فعلى فرض صحة الرواية بذلك فهي تدل على ثلاثة، وهم: المسيح الذي اعتمد، والروح القدس الذي نزل على شكل حمامة، وقائل من السماء: (هذا ابني الحبيب). أين أن هؤلاء الثلاثة واحد، هذا ما لا يستطيع النصارى إثباته لا نقلاً ولا عقلاً[1].

أدلة إثبات الوحدانية وإبطال التثليث من العهد القديم والأناجيل

التوحيد دين الرسل جميعاً ولم يخالف في ذلك إلا النصارى الذين ادعوا على المسيح عليه السلام أنه جاء بالتثليث، والتوحيد أوضح مطالب التوراة والكتب الملحقة بها؛ إذ يقوم الكتاب كله على التوحيد ومحاربة الشرك والوثنية بكل أشكالها.

ومن الأدلة على هذا ما ورد في سفر التثنية (٤/٣٥) (إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه).

وكذلك ما ورد في سفر التثنيه (٦/ ٤) (اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد).

وفي إنجيل متى (٤/٧) (قال له يسوع: اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد)

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٢٧٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)



ومثله ورد في إنجيل لوقا (٤/٨).

وفي إنجيل مرقس (١٢/٢٨) أن أحد اليهود سأل المسيح (أية وصية هي أول الكل ؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد... فقال له الكاتب: جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه).

فهذه وصية المسيح وبيَّن أنها أول الوصايا وأعظمها، ولو كان يقول بالتثليث لوجب عليه أن ينص عليه في مثل هذا الموطن؛ إذ كيف يمكن أن يكون مبلغاً عن الله عزَّ وجلَّ، ولم يوضح أهم ما أمر به ؟

وفي إنجيل يوحنا (١٧/٣) أن المسيح عليه السلام قال في آخر أيامه: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته).

لقد أنطق الله هؤلاء الكتاب بالحق والصدق، وهو أن لا إله إلا الله وحده، وعيسى المسيح رسوله، فأين هذا الكلام النوراني الواضح من دعوى التثليث المظلمة التي افتراها ضلال النصارى، وغلوا في دينهم، وقالوا بها على الله غير الحق ؟ قال الله عز وجل:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً}[(١)(٢)].

(١) النساء، الآية ١٧١.

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٢٧٧.

 ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المطلب الثاني : عقيدة النبوة في المسيحية :-

(ص١٧٤ - كتاب الوسطية في ضوء القرآن الكريم - الحكم على الانحراف وبيانه - المكتبة الشاملة الحديثة).

أمّا النصارى فإن عقيدتهم في الأنبياء والرسل تتلخص في موقفين :

الأول: التفريط والجفاء مع أنبياء الله ورسله - عدا عيسى، عليه السلام، فلم يؤمنوا ببعضهم، وكفروا بمحمد، صلى الله عليه وسلم - قال الله عز وجل : {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً}[١]. قال ابن جرير - رحمه الله - {وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ}[٢]، يعني أنهم يقولون: نصدق بهذا ونكذب بهذا، كما فعلت اليهود في تكذيبهم عيسى ومحمد، صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبلهم بزعمهم، وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدًا، صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم . وقال - تعالى - مبينًا كفرهم بمحمد، صلى الله عليه وسلم {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}[٣].

الثاني: الغلو والإفراط، ويتمثل ذلك في غلوهم في عيسى، عليه السلام، حيث رفعوه فوق المكانة التي جعله الله فيها، وأنزلوه فوق المنزلة التي أنزله الله إياها - زعموا -. فلم يؤمنوا به عبدًا لله، ورسولا نبيًا، وإنما جعلوه هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة!! بل عبدوه من دون الله عز وجل وأضافوا إليه من الأفعال والأعمال

(١) النساء، الآية ١٥٠.
(٢) النساء، الآية ١٥٠.
(٣) الصف، الآية ٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)



ما لا يصح إضافته ونسبته إلا إلى الله عز وجل .

قال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}(١)، {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}(٢)، {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله» .

وهذان الموقفان – أي موقف اليهود وموقف النصارى – يمثلان مواقف الناس في الأنبياء والرسل في جانب الإفراط والتفريط والغلو والجفاء . أمّا الموقف الحق وهو الذي قرّره القرآن وبينه، فإنه بين هذين الموقفين، فهو وسط بين الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، ويمكن تلخيصه فيما يلي:

١- ردّ الله على أولئك الذين انحرفت عقيدتهم في رسل الله وأنبيائه، وردّهم عن الانحراف إلى المنهج الحق تقريرًا لهذا المنهج الذي أمر الله باتباعه والالتزام به، وهو العدل والصواب فيما يجب أن يعتقده المسلم ويعامل به أنبياء الله ورسله.

فقد ردّ الله على الذين فرّقوا بين الله ورسله، وآمنوا ببعضهم وكفروا ببعض، وبينّ خطأ اعتقادهم وضلال طريقهم، فقال – سبحانه –: {أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}(٤)

قال القرطبي – رحمه الله –: قوله عز وجل: {أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا} تأكيد يزيل التوهّم في إيمانهم حين وصفهم بأنهم يقولون نؤمن ببعض، وأن ذلك لا ينفعهم إذا كفروا برسوله، وإذا كفروا برسوله فقد كفروا به عز وجل وكفروا بكل رسول مُبشرٍ بذلك الرسول، فلذلك صاروا الكافرين حقًا .

أمّا الذين نقضوا العهود والمواثيق

(١) المائدة من الآية ٧٢.
(٢) المائدة من الآية ٧٣.
(٣) التوبة من الآية ٣٠.
(٤) النساء، الآية ١٥١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

التي أخذها الله عليهم بالإيمان بالرسل ونصرتهم، فقد قال - سبحانه - مبينًا عاقبة جريرتهم: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ}(١) . وقال في موضع آخر مبينًا عاقبة نقض العهد والميثاق: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}(٢).

والذين كفروا بالأنبياء، وفرّقوا بينهم قد نقضوا عهد الله وخانوا مواثيقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل.

قال القرطبي: {وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} أي: من الأرحام، والإيمان بجميع الأنبياء. أمّا الذين آذوا الأنبياء، وتنقّصوهم، واتهموهم بأبشع التهم، فقد جاء الردّ عليهم إمّا مباشرًا أو غير مباشر، فالذين اتهموا هارون بأنه أمرهم بالشرك وصنع لهم العجل، قال الله مبرءاً هارون: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي}(٣). وقال عن سليمان {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}(٤) .

أما نوح ولوط وداود، عليهم الصلاة والسلام، فقد قال الله عز وجل عنهم وعن غيرهم من الأنبياء والرسل الذين ذكرهم - سبحانه - في الأنعام: {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ}(٥) . وقال بعد ذلك مزكّيًا لهم وآمرًا رسوله، صلى الله عليه وآله وسلم أن يقتدى بهم : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ}(٦) . وقال عن نوح: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}(٧)

(١) المائدة من الآية ١٣.
(٢) الرعد، الآية ٢٥.
(٣) طه، الآية ٩٠.
(٤) ص من الآية ٣٠.
(٥) الأنعام، الآية ٨٩.
(٦) الأنعام من الآية ٩٠.
(٧) الاسراء، الآية ٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)



. وقال عن داود: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ}(١)

أما الذين قتلوا الأنبياء والرسل فماذا كانت عاقبتهم جزاء انحرافهم عن الطريق السوي؟ تجيب هذه الآيات على هذا السؤال: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}(٢). وقال – سبحانه –: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}(٣).

وكذلك نجد ردّ الله على النصارى وغلّوهم في عيسى عليه السلام، حيث حكم عليهم بالكفر واللعن، قال – سبحانه –: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}(٤) . وقال: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(٥).

وقال – سبحانه –: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}(٦).

٢- إن الحكم على الانحراف وبيانه وسيلة مباشرة للوصول إلى الطريق الصحيح، والمنهج المستقيم، فبعد بيان خطأ هؤلاء الذين انحرفت عقيدتهم وضلوا في رسل الله نأتي إلى بيان المنهج الحق في أنبياء الله ورسله، كما قرره القرآن الكريم، ودعا إليه في أكثر من موضع.

قال الله – عز وجل –: {قُولُوا آمَنَّا

(١) ص من الآية ١٧.
(٢) البقرة من الآية ٦١.
(٣) آل عمران، الآية ٢١.
(٤) المائدة من الآية ٧٢.
(٥) المائدة، الآية ٧٣.
(٦) التوبة، الآية ٣٠.

بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(1).

قال قتادة: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدّقوا بأنبيائه ورسله كلهم، ولا يفرقوا بين أحد منهم .

وقال سبحانه: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}(2).

وبين الله عبودية الأنبياء والرسل فقال سبحانه: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}(3)، وقال: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ}(4).

أمّا عيسى – عليه الصلاة و السلام– فقد بينّ الله عز وجل المنهج الحق فيه فقال سبحانه: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ}(5) . وقال: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}(6) وقال: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ}(7) {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}(8).

أمّا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال فيه – سبحانه–: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}(9). وقال: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}(10). وقال له الله عز

(١) البقرة، الآية ١٣٦.
(٢) البقرة من الآية ٢٨٥.
(٣) الاسراء، الآية ٣.
(٤) ص، الآية ٤٥.
(٥) النساء من الآية ١٧٢.
(٦) المائدة، الآية ٧٥.
(٧) النساء من الآية ١٧١.
(٨) آل عمران، الآية ٥٩.
(٩) الاسراء من الآية ١.
(١٠) النجم، الآية ١٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وجل {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ}(١) . وقال مبينًا حق رسوله على أمته: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ}(٢). وقال: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(٣). وقال: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}(٤). وبينّ الله بشرية الأنبياء والرسل، فقال: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ}(٥) . وقال: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}(٦) . وقال: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا}(٧) . ومما يرسم منهج التوسط في الأنبياء

(١) الأنعام من الآية ٥٠.
(٢) الفتح من الآية ٩.
(٣) الأعراف من الآية ١٥٧.
(٤) المائدة من الآية ٩٢.
(٥) الكهف من الآية ١١٠.
(٦) إبراهيم من الآية ١١.
(٧) الاسراء من الآية ٩٣.

قوله – سبحانه –: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}(٨) . وقال منكرًا على المشركين قولهم في محمد، صلى الله عليه وآله وسلم {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ}(٩) . فقال: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ}(١٠).

ومما سبق من الآيات اتضح لنا منزلة الأنبياء والرسل، وعلوّ مقامهم، والمنهج الحق فيهم، فلا يجوز الغلو فيهم مع الغالين قال، صلى الله عليه وسلم «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله» . وقال، – صلى الله عليه وسلم «يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، ورسول الله، والله ما أحبّ أن ترفعوني فوق ما

(٨) الرعد من الآية ٣٨.
(٩) الفرقان من الآية ٧.
(١٠) الفرقان من الآية ٢٠.

رفعني الله عز وجل» .

وكذلك لا يجوز الحطّ من قدرهم أو انتقاصهم، بل يجب احترامهم والإيمان بهم وعدم التفريق بينهم، وكذلك يجب توقيرهم وحفظ جنابهم، فهم صفوة الخلق وأرفعهم مكانة ومنزلة. {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ}[١] . إن ما ذكرته من تقرير الإسلام لمنهج الوسطيَّة في باب الإيمان بالله ورسله دليل عملي على ما عداه من أبواب الاعتقاد، كالإيمان بالملائكة والكتب واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرّه. وكما ذكرت سابقًا فليس المراد هو استقصاء ما ورد في ذلك، وإنما المراد إرساء قواعد الوسطيَّة وبيان أنّها منهج إلهي، فمن انحرف عنها فقد ضلّ سواء السبيل.

ولذلك جاء قوله تعالى في المائدة: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}[٢].

بل قال قبل ذلك في النساء: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}[٣] . وهاتان الآيتان جاءتا في سياق تقرير مسألة من مسائل الاعتقاد، وهي قضية اعتقاد النصارى في عيسى -عليه الصلاة و السلام-، كما سبق بيانها.

وفي إطار تقرير منهج الوسطيَّة في العقيدة يأتي قوله - عز وجل - {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ}[٤] . وملّة إبراهيم-عليه الصلاة و السلام-، هي الملة الحنيفيَّة السمحة لا إفراط فيها ولا تفريط.

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: فمن ترك طريقه هذا ومسلكه وملته واتبع طرق الضلالة والغي فأيّ سفه أعظم من

(١) الأنعام من الآية ٩٠.

(٢) سورة المائدة آية ٧٧.

(٣) سورة النساء من الآية ١٧١.

(٤) سورة البقرة من الآية ١٣٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

هذا؟! قال أبو العالية وقتادة: نزلت هذه الآية في اليهود، أحدثوا طريقًا ليست من عند الله، وخالفوا ملة إبراهيم فيما أحدثوه، ويشهد لصحة هذا القول قوله - تعالى -: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(١).

وفي يونس {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا}(٢) . قال ابن كثير: أي أخلص العبادة لله وحده، {حَنِيفًا} (يونس: من الآية ١٠٥) أي منحرفًا عن الشرك، ولهذا قال: {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(٣) وفي يوسف: {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}(٤). قال ابن كثير في تفسيرها: أي هذا الذي أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العمل له هو الدين المستقيم الذي أمر الله به .

(١) سورة آل عمران آية ٦٧.
(٢) سورة يونس من الآية ١٠٥.
(٣) ()سورة يونس من الآية ١٠٥.
(٤) سورة يوسف من الآية ٤٠.

وخلاصة القول: إنّ الآيات جاءت متوالية متتالية، تقرّر حقيقة الوسطيَّة في باب الاعتقاد، اطّرادًا مع منهج القرآن في تقريره ذلك في جميع الأبواب(٥).

ملاحظة مهمة : قد تكون هناك مواقف لبعض اليهود تتشابه مع موقف النصارى، كقول بعضهم «عزيز ابن الله» وكذلك قد تكون هناك مواقف لبعض النصارى تشابه موقف اليهود، كخذلان بعضهم لعيسى وعدم نصرته، والعبرة بالموقف لا بالأشخاص سواء أكانوا من اليهود أم النصارى أم المشركين أم غيرهم(٦).

المطلب الثالث : عقيدة اليوم الآخر في المسيحية:-

يعتقد النصارى بالبعث الجسدي. ورد في (قاموس الكتاب المقدس): (تتضمن

(٥) كتاب الوسطية في ضوء القرآن الكريم - الحكم على الانحراف وبيانه - المكتبة الشاملة الحديثة من الصفحة ١٦١ الى ص١٧٧.
(٦) المصدر السابق.

القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقاءها إلى الأبد...). ثم قال: (ولقد عَلَّم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون). كما أن النصارى يؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار، كما جاء في (إنجيل متى) (**٢٥/٣٤**) (ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية). إلا أنهم يزعمون أن الجنة ليس فيها أكل ولا شرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسية، وإنما يعتقدون أن المتعة تكون برؤية الله فقط. فلهذا يقول ميخائيل مينا: (إن نعيم الأبرار هو عبارة عن اتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كل خير الذي يملأ رغبة كل إنسان، ويشبع شهوات نفسه، بل هو سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره، والتي إليه تتجه كل أشواق قلبه). وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة ستكون أجساداً روحانية لا تحتاج إلى الطعام والشراب، وليس فيها شهوة الجماع، ولا فرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل. ويستدلون لذلك بنصين: أحدهما في (إنجيل متَّى) (**٢٢/٢٩**) وفيه يقول المسيح: (لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء). والآخر من كلام بولس في كورنثوس الأولى (**١٥/٤٤**) وهو يتحدث عن قيامة الأموات (يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً). وهذا الكلام من بولس لا دليل له عليه، وهو من اختراعاته وافتراءاته العديدة.

أما النص المنسوب إلى المسيح فليس فيه سوى نفي الزواج، وليس فيه نفي الطعام والشراب، وقد ثبت في نصوص الأناجيل إثبات الطعام والشراب في

الآخرة، فقد ذكر (لوقا) في (٢٢/٢٩): أن المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به: (وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر).

وفي (إنجيل متى) (٢٦/٢٩) أن المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم: (وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي).

فهذه النصوص تعارض ذلك النص السابق الذي ينكر النعيم الحسي، وتدل على عدم صحته؛ لأن الحق أن أهل الجنة يتنعمون فيها نعيماً كاملاً، ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم، وبيَّنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بياناً شافياً، وليس هناك مانع عقلي منه، والله على كل شيء قدير وفضله عظيم[1].

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٣٣٤.

الخاتمة

الحمد لله اولاً واخراً والشكر له على ما وفقني لإتمام هذا البحث وبعد مسيرتي هذه اكرمني الله تعالى بنتائج اضعها بين يدي طلبة العلم والباحثين ومن أهمها ما بينته لهم من أهم عقائد اليهود والنصارى وكيف أنهم حرفوا دينهم وكذبوا رسلهم بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقبل بعثته أيضاً وأنهم كفروا بالله لعدم ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل الذي بُشر به في كتبهم كما قال تعالى عنهم: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[2] . فهم يعرفون محمد كمعرفتهم بأبنائهم لكن انه الحسد والخبث الذي هم عليه.

واني أرجو أن يوفق الله طلبة العلم لإتمام هذا الموضوع من خلال البحث المفصل ومن خلال دراسة مقارنة تبين

(٢) سورة البقرة آية ١٤٦.

عقائد اخرى لعلي غفلت عنها او لم يتسنى لي الوقت لكتابتها .

والله أسال أن يتقبل مني هذا البحث وأن يغفر لي زللي وتقصيري والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً المؤلف: هود محمد منصور قُباص أبو راس رسالة: دكتوراه، قسم القرآن والحديث - أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا - كوالالمبور- ماليزيا عام النشر: **١٤٣١** هـ - **٢٠١١** م من الصفحة **٦٥** الى الصفحة ٦٧.

٣. الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً المؤلف: هود محمد منصور قُباص أبو راس رسالة: دكتوراه، قسم القرآن والحديث - أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا - كوالالمبور- ماليزيا عام النشر: **١٤٣١** هـ - **٢٠١١** م الصفحة **٨٣**.

٤. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد - ص٧٨- ٨١.

٥. أصول الفرق والأديان والمذاهب لسفر الحوالي - ص **٩٥**.

٦. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، **١٤٢٥**هـ/**٢٠٠٤**م الصفحة **٤٥**.

٧. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف - ص **١٠٥**.

٨. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف - ص **١١٩-١٢١**.

٩. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف - ص **٢٧٠**.



١٠. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٢٧٧.

١١. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٣٣٤.

١٢. مؤسسة الدرر السنية ١٤٤٢ هـ لمشرفها علوي بن عبدالقادر السقاف بالرابط https://dorar.net/adyan/224

١٣. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض المؤلف: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض الجزء ١ الصفحة ١١٩ ترقيم الشاملة.

١٤. كتاب الوسطية في ضوء القرآن الكريم – الحكم على الانحراف وبيانه – المكتبة الشاملة الحديثة من الصفحة ١٦١ الى ص١٧٧ .

١٥. الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي) المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي الناشر: دار الندوة العالمية – الرياض الطبعة: الثالثة سنة الطبع: ١٤١٨هـ.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)